128

الاسما الحسنى لا دافع لما قضى ولا مانع لما عطى يفعل في ملكه ما يريد ويحكم في خلقه ما يشا لا يرجوا
ثوابا ولا يخاف عقابا ليس عليه حق ولا عليه حكم فكل نعمة منه فضل وكل نقمة منه عدل لا يسأل
عما يفعل وهم يسألون موجود قبل الخلق ليس له قبل ولا بعد ولا فوق ولا تحت ولا يمين ولا شمال
ولا امام ولا خلف ولا كل ولا بعض لا يقال متى كان ولا اين كان ولا كيف كان ولا كان ولا مكان كون
المكان ودبر الزمان لا يتقيد بالزمان ولا يتخصص بالمكان لا يلحقه وهم ولا يكيفه عقل لا يتخصص
في الذهن ولا يتمثل في النفس ولا يتصور في الوهم ولا يتكيف في العقل لا تلحقه الاوهام والافكار
ليس كمثله شي وهو السميع البصير **قلت** وقد لزم حفظ هذه العقيدة لعلمها وبلاغتها
واعظم منها القدسية الغزاليا والدهاقية لابن دهاق فمن اراد الاقتصار على واحد من هذه
اجزاه ومن شد في العلم واراد التفنن فليطلب المطولات من كتب الباقلاني وامام الحرمين
بالمعالي واوجزها البينة منها الارشاد قراناه على اشياخنا وهو اسم العقايد المقرونة بحججها
وبالله التوفيق **وسئل** ابن رشد عن اثنين تكلما في امر الوحي كيف يتلقاه الملك فقال
احدهما الملايكة على مراتبهم التي رتبهم الله عليها منهم المسبح والراكع والساجد وكيف شا الله
لا يعلم احدهم ما فيه صاحبه فاذا اراد الله امرا القاه في نفس الملك فيمضي كما امره الله به وكذا
يلقي جبريل عليه السلام القران وغيره مما انزله ولا يسمع الملك من الله كلاما ولا لفظا ولا حرفا قال
الاخر لفيه نصح بقوله وكلم الله موسى تكليما فسكتا وافترقا فبين لنا ما نعتمد عليه ونرجع الكتاب
والسنة اليه وما معنى قوله وكلم الله موسى تكليما **فاجاب** كلام الله وان لم يكن من جنس
كلام المخلوقين سمعه منه من اكرمه الله تعالى من ملايكته ورسله ولو دون واسطة فقال ما كان
لبشر الاية وقال وكلم الله موسى تكليما فان انكره استتيب فان تاب والا قتل وهذه المسئلة
تحتمل التطويل ويتسع فيها القول ففي هذه كفاية **قلت** انما اشار الى ان المسئلة طويلة
ترجع الى ان القران صفة من صفات ذاته او مخلوق في ذات وعن بعض ائمتنا خرج الكلام على
الحقيقة كله لله تعالى واضافته الى غيره مجاز لانه ان كان قديما فهو صفته وان كان حادثا فهو
فعله والكلام في اللغة على معان حقيقة ومجازا فيطلق على اللفظ المهمل والكتابة والاشارة ودلالة
الحال وعند النحويين هو اللفظ المركب المفيد بالقصد وهي عرفية خاصة ويطلق على المعنى القائم
بالنفس وعلى اللفظ الدال على المعنى فقيل حقيقة فيهما وقيل حقيقة في احدهما مجاز في الاخر
فعند المعتزلة هو حقيقة في اللفظ دون النفسي وعكس الاشعرية واتفقت الامة على ان الله تكلم
فعند الاشعرية ان الكلام قائم بذاته ويعبر عنه بكلام النفس والمعتزلة تقول المتكلم فاعل الكلام
والاجماع على ان الله كلم موسى لقوله تعالى وكلم الله موسى تكليما وقوله وكلمه ربه وقوله اني اصطفيتك
على الناس برسالاتي وبكلامي واختلف في صفته فعند اهل الظاهر نؤمن به ولا نتكلم فيه مصيرا منهم
الى انه متشابه وقالت الباطنية خلق الله لموسى فهما في قلبه ولم يخلق له سمعا وذهب اهل السنة
الى ان الله خلق لموسى سمعا في قلبه وسمعا في اذنيه سمع به كلاما ليس بصوت ولا حرف بغير
وسطة وعند المعتزلة خلق لموسى فهما وصوتا في الشجرة جريا على مذهبهم في انكار كلام النفس

ويحل

129

ويحل هذه المسئلة وفروعها في المطولات وفيما ذكرناه كفاية **وسئل** ابن رشد ايضا هل
كانت زينب قبل اسلامها يقال انها على الشرك ام لا وكذا ابنته بناته **فاجاب** بان زينب
كانت على غير الاسلام قبل اسلامها لان الله بعث نبيه بالايمان والناس على فترة من الرسل ودرست
الشرايع ووقع الكفر والضلال وتولى الله نبيه قبل مبعثه فعصمه من الفواحش والاثام وكره اليه
ما كان قومه عليه من عبادة الاوثان وحبب اليه الانفراد فكان يتحنث في غار حرا حتى جاه الحق
وهو فيه ولا شك انه تمثل بناته قبل مبعثه بهديه واتباع سيرته **وسئل** عن اعراب
انا كل شي خلقناه بقدر وعن اعراب مكي وابن ابي العافية والكلام فيها هل هو صحيح ام لا **فاجاب**
سالت عن اصحابنا في الاية وما تعلق به المعتزلة من مذهبهم في خلق الاعمال وفي القراة الشاذة
برفع كل وان خلقنا في موضع صفة لشي فالذي قوله لا تعلق للمعتزلة في الاية بحال بل فيها على قراة
الجماعة دليل لاهل السنة من خلق الاعمال للعباد وعلى الرفع يسقط دليل اهل السنة بها ولا حجة
عليهم فيها ولا تعلق لهم بما ذكرت من ان خلقناه صفة لشي ولاهل السنة دليل فيها من وجه اخر من
الاعراب وهو اولى بالصواب فمن نصب كل فيقتضي ان الله خلق جميع الاشيا بقدر لان كل مضافة
الى شي مفعوله بفعل مضمر يفسره خلقناه فتقديره انا خلقنا كل شي بقدر اي كل مخلوق احترازا من
صفة الله تعالى فهي غير مخلوقة فتخصص العموم ويبقى حجة فيما بقي وبينا ولا الاقوال والافعال
كما تناول الجواهر والاعراض وقراة الرفع لها وجهان احدهما ان يكون خلقناه خبر المبتدا وتقدير
صفة الخلق تقديره كل شي مخلوق بقدر فعلى الاول مقتضى العموم والخبر محال الفايدة فيخصص
العقل ما استحال دخوله والثاني على عمومه فيدخل تحته الاقوال والافعال كالجواهر والاجسام وفي
الثاني يبطل العموم لان بقدر خبر المبتدا مقيد بصفة وهي خلقناه فيخرج كل ما ليس على تلك الصفة
ومثاله كل عبد لي حر فيعم جميع عبيده وان قال كل عبد اذنت له في التجارة حر فيخرج كل من لم يتصف
بهذه الصفة فتقرير الاية على ذلك فاهل السنة يخصصون الاية بالذات والصفات ويريد المعتزلة
على ذلك افعال العباد فينتفي الاستدلال لهما على هذا الاحتمال فان انتفى من هذه رجعنا الى غيرها
وهي بحمد الله كثيرة جلية في الكتاب والسنة وادلة العقل **وسئل** عن اعتراض ابن
ابي علي الفارسي في قوله عز وجل وعنده علم الساعة وهو ينفي العلم عن الله تعالى فقال معنى علم
الساعة ان يعرفها وهي رد على الكفار من انكارها وصرف قوله وعنده علم الساعة اي يعلم الساعة
لكونه معتزليا وهم ينفون العلم **فاجاب** بان تاويله على صحيح وما تاوله عليه ابن ابي
العافية بعيد انظره في نوازله فقد اطال فيها ولا طايل تحته **وسئل** عن الحديث مضلة
الا للفقها ما وجهه ولا يتبين الفقيه فيها الا بعد معرفة بالحديث **فاجاب** اضافة هذا
للنبي صلى الله عليه وسلم ليس بصحيح انما هو من قول ابن عيينة وغيره من الفقها وهو صحيح المعنى
لان الحديث قد يرد خصوصا ومعناه العموم ومنه ما يرد على العكس ومنه الناسخ والمنسوخ ومنه
ما لم يصحبه عمل ومنه المشكل يقتضي ظاهره التشبيه كحديث التنزل والصورة ومن تقرب الي شبرا تقربت
اليه ذراعا الحديث ومنه الاحاديث التي سالت عن معناها اذ لا يعرف معنى هذه الا الفقها فمن جمع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)